خلافته لا مطلقا فانه لا يعرفه من هذه الحيثية الا بعض الخواص من اوليائه المحبين
ولهذا اي لكون الخليفة غنيا به بحجب السلطان لانه مظهر الخليفة الالهية
في الملك لذلك وجب الانقياد والطاعة وحق له ولما انساق
الكلام الى ذكر الحجاب اراد ان ينبه على المراد بالحجب الالهية
الواقعة في الكلمات النبوية فقال ووصف الحق نفسه بلسان نبيه
صلى الله عليه وسلم بالحجب الظلمانية اي بان له حجبا ظلمانية وهي
طبعا الاجسام الطبيعية عنصرية كانت او غير عنصرية بالحجب النورانية اي بان له حجابا
نورية وهي الارواح اللطيفة مثالية كانت او روحية حيث قال صلى الله
عليه وسلم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة الحديث فالعالم الذي
هو عين تلك الحجب دائر بين كثيف هو الحجب الظلمانية وبين لطيف
هو الحجب النورية وهو اي العالم عين الحجاب على نفسه اي الحاجب اياها
عن شهود الحق وانما كان عينه لان الحجاب ليس الا الاجسام الطبيعية
والارواح النورية التي هي عين العالم او هو عين الحجاب على نفسه اي على
نفس الحق وذاته بحجبه عن ادراكه الحق ذوقا وشهودا واذا كان العالم
هو عين الحجاب فهو يدرك نفسه بلا حجاب ويدرك الحق من وراء الحجاب
فلا يدرك اي العالم الحق ادراكا يماثل ادراكه اي ادراك العالم نفسه فان ادراكه
نفسه ادراك ذوقي شهودي من غير حجاب وادراكه الحق من وراء الحجاب
الذي هو عينه او ادراكا يماثل ادراك الحق نفسه فان ادراك الحق نفسه انما هو
بذاته من غير حجاب وادراك العالم اياه من وراء الحجاب فلا يزال اي العالم
في حجاب اي في حجاب تعينه وانيته عن ادراك الحق لا يرفع ذلك الحجاب
عنه بحيث لم يبق مانعا عن الشهود ولم يبق له حكم فيه فانه وان امكن ان يرتفع
تعينه عن نظر شهوده لكن يكون حكمه باقيا فيه ويكون شهوده بحسبه لا بحسب
ما هو المشهود عليه فلا يرتفع الحجاب بالكلية مع علمه اي العالم بانه متميز عن موجده
بافتقاره اليه وعدم افتقار موجده اليه لغناه ووجوبه الذاتي فيعلم
موجده بعد افتقاره ووجوبه الذاتي ولكن لا حظ له اي للعالم في الوجوب
الذاتي الذي لوجود الحق سبحانه فلا يدركه اي العالم الحق من حيث وجوبه
او الوجوب ادراكا ذوقيا وشهوديا بل لان المدرك له لا يدرك بالذوق والوجدان

الا

الا نفسه او ما في نفسه من شيء فلا يزال الحق من هذه الحقيقة اي الوجوب الذاتي
او من اجل هذا الحكم الحقيقي الذي هو ان العالم لا حظ له في الوجوب الذاتي غير معلوم
علم ذوق وشهود لانه لا قدم للحادث في ذلك يعني الوجوب فلا يدركه ادراكا ذوقيا
وشهوديا نعم يدركه ادراكا تصوريا يكفي في الحكم به على الحق سبحانه واذا قد عرفت
المعنى المراد من اليدين وجمعهما في خلق آدم فما جمع الله سبحانه لآدم حين خلقه بين
يديه الا تشريفا وتكريما له من بين سائر الموجودات ولهذا اي لان هذه الجمعية ليست الا للتشريف
قال سبحانه لابليس توبيخا له ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وجعل رضي الله عنه
اليدين فيما سبق عبارة عن نوعين متقابلين من الصفات الوجوبية الفعلية كما هو الظاهر
وجعلهما هٰهنا اشارة الى معنى آخر بقوله وما هو اي الجمع بين يديه لآدم الا عين
جمعه اي الله تعالى او آدم بين الصورتين صورة العالم وهي احدية جمع الحقائق الكونية
القابلة وصورة الحق وهي احدية جمع الحقائق الالهية الوجوبية الفاعلة وهما اي هاتان
الصورتان يدا الحق احديهما اليد القابلة الاخذة وهي اليسرى واخريهما اليد الفاعلة
المعطية وهي اليمنى وكلتا يديه يمين مباركة وانما جعلهما يدي الحق لان كل
واحدة منهما صورة من صور تجلياته بها يتم امر الوجود لانه الذي يتجلى بصورة
القابل تارة والفاعل اخرى والفرق بين المعنيين ان الصفات المتقابلة لو
خصت هناك بالصفات الفعلية الوجوبية كما هو الظاهر يكون المراد بمجموع اليدين
هناك ما اراده بالثاني هٰهنا ولو عممت الصفات الامكانية ايضا
يكون المعنى الثاني من جزئيات المعنى الاول خصه بالذكر تقريبا لما يرد بعده
اعني قوله وابليس جزء من العالم الذي هو جزء من آدم لانه حقيقة مظهرية المضل
الداخل تحت الاسم الجامع لجميع الاسماء الظاهرة في مظاهر العالم كلها ظهورا
جمعيا ولهذا قال لم تحصل له اي لابليس هذه الجمعية اي جمعية آدم ولهذا اي
لحصول هذه الجمعية كان آدم خليفة من الله على العالم فان لم يكن آدم ظاهرا
بصورة من استخلفه وهو الحق سبحانه متصفا بصفاته متسما بكمالاته ليتصرف
بها فيما استخلف فيه وهو العالم فما هو خليفة وان لم يكن فيه اي في آدم جميع ما تطلبه
الرعايا التي استخلف آدم عليها من مقتضيات الاسماء الالهية وآثارها
لان استنادها تعليل للطلب اي ذلك الطلب انما يقع منهم لان استناد
الرعايا في تحصيل حاجاتهم اليه لكونه خليفة فلابد ان يقوم آدم بجميع ما تحتاج الرعايا

معنى قوله عز وجل لما خلقت بيدي

بالاسم هو

خرقانيا وفي آدم ظهورا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)